مختصر من قواعد العلائي وكلام الاسنوي

اعتذار الى القراء الكـرام

أـ كنت مريضا فلم أتمكن أن اتلافى بالتصليح كافة الاخطاء

بـ الأيادي الماهرة في المطبعة كانت عزيزة ونادرة فوقعت الاخطاء نفسها بعد التصليح ٠

فالمرجو من الأحبة ان يبدؤا بتصليحها قبل القراءة

الشيخ مصطفى محمود الپنجويني

مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي

دراسة وتحقيق

الدكتور الشيخ مصطفى محمود السنجوني

تأليف

أبي الثناء نور الدين محمود بن أحمد الحموي الفيومي الأصل المعروف

بابن خطيب الدهشة

ساعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن
الخامس عشر الهجري على طبعه في الجمهورية العراقية

كتاب « مختصر من قواعد العلائي »

وكلام الاســنوي

لابن خطيب الدهشة

تحقيق الدكتور مصطفى محمود مصطفى العــراقي

كتــاب محقق بمجهود هذا العــالم التقي الجليل تحقيقا هو غاية في الدقة والأتقان وأشهد أن ليس به خطأ علمي أطلاقــا ٠ ؟

١٩٨٠/٨/٢٢

د ٠ ابراهيم عبد الحميد

نوقشت هذه الرسالة في مساء يوم الاثنين ١٩٧٨/٦/٢٦ مناقشة علنية بأولى قاعات كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر • واقترحت لجنة المناقشة ـ المكونة من الأساتذة : صالح موسى شرف ومحمد محمود فرغلي وعبد الغني محمد عبد الخالق ـ أن يمنح صاحبها الباحث الفاضل الشيخ مصطفى محمود مصطفى ، العراقي الجنسية ـ درجة العالمية (الدكتوراه) في أصول الفقه ، مع مرتبة الشرف الاولى • وأن توصي ادارة جامعة الأزهر الرشيدة بطبعها وتبادلها مع الجامعات الاخرى بمصر وغيرها ، لنفاستها وجودتها ، وليعم النفع بها ـ في المستقبل ـ ان شاء الله !

عبد الغني عبد الخالق

عضو لجنة المناقشة

القسم الدراسي

[بسم الله الرحمن الرحيم]

افتتاحية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وأصحابه أجمعين ·

وبعد ، فان الحياة لا تكون سعيدة الا بنعمة العقل ـ وهو من أجل النعم ـ ، ولا يكلف الانسان الا به ، ولا تدرك شرائع الله وأحكامه بدونه ، وبه يطلع الانسان على حكَمِها وأسرارها ، ولكن لا يستطيع العقل بذاته أن يحقق للانسان كل ما يصبو اليه من سعادة دنيوية وأخروية ، لان الانسان يحمل بين جنباته رغبات وغرائز مختلفة ، كالأنانية وحب التسلط ، والمصالح المتباينة وغيرها ، وكل هذه المعاني تؤثر على عقل الانسان تأثيراً سيئاً ـ وهو بصدد انشاء الاحكام ـ ، حيث تكون القوانين الوضعية خاضعة لسلطان الهوى فيختلط الحق بالباطل ، والخير بالشر ، وتختل موازين العدالة ، وتضطرب مقاييسها ، وهكذا كل تشريع جديد ينخدع به الانسان أولا ، ثم لا تلبث الايام أن تثبت(١) أنه (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا(٢)) فاتضح أن العقل المجرد لا يحقق للانسان السعادة ما لم يكن هناك لطف الله يرعاه ونور منه يهديه الى سواء السبيل ، ونوره تعاليمه وأحكامه ، ومن ثم فقد كان من رحمة الله بعباده أن أرسل الينا رسلا مبشرين ومنذرين كي لا نضلّ ولا نشقى ، فلما وصل الانسان بعقله ورشده الى دور النضج أو كاد يصل بعث الينا دينا ناضجاً بأحكامه مرنا موافقا لكل

---

(١) أي لا تبطىء الايام عن أن تثبت ·
(٢) سورة النور (رقم الآية ٣٩) ·

الاحداث التي ستتجدد ، فنظم علاقة الانسان بربه ، وبأسرته وبمجتمعه وعلاقة المجتمع الاسلامي بغيره من المجتمعات ·

ولقد اهتم الاسلام في تشريعه بهذه العلاقات والاكثار في شرحها وبيانها مما ترتب عليه كثير من المسائل الكلية والفروع الجزئية ·

وبعض هذه الاحكام عرضة للتبديل بحسب مقتضيات الاحوال زمانا ومكانا ، لان المشاكل والاحداث في عصر معين قد تكون غيرها في عصر آخر ، وقد تتنوع في العصر الواحد لاختلاف كل مجتمع في تقاليده وعاداته ، ونظمه السياسية ، وتباين أوضاعه ·

والفقه الاسلامي هو الينبوع الصافي لكل العصور ، لذا كان لزاما على فقهاء المسلمين في كل عصر أن يتصدوا لما يستجد من الاحداث ، فيقصدوا الى حلها على ضوء قواعد الشريعة الاسلامية ، صيانة للكليات الخمس : الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال المرعية في جميع الشرائع السماوية ·

فان لم يجدوا حلا في جزئية من الجزئيات فلا لوم على الشريعة وانما يقع على كاهل الفقهاء، لان تقاعسهم عن مواجهة المشاكل قد يوهم من لا دراية لهم، ومن في قلوبهم مرض: أن شريعة الله عاجزة عن حل المشاكل فيتخذون من ذلك ذريعة للهجوم على الشريعة والنيل منها ·

والشريعة الاسلامية لديها من الضوابط الدقيقة ما يستطيع الفقيه بها أن يميز بين الجيد والرديء وبين الصحيح والفاسد وهذه الضوابط تتمثل في القواعد الكلية التي تواجه كل عصر وحاجاته ، وكل مجتمع ورغباته ·

فالفقه الاسلامي هو فقه الحياة يضيء للأمة طريق الحلال والحرام ، وللسلف الصالح الفضل كل الفضل في تقعيد

القواعد واستخراجها لتكون مشعلا لكل فقيه ومتفقه يسير على درب الحياة العلمية ٠

وهم لم يسوقوها جزافا وانما كانت نتيجة جهد متصل، مع التتبع لمقاصد الشريعة ، ومعرفة أسرارها واستقراء جزئياتها فاستقرت هذه القواعد في وجدانهم فعبّروا عنها بأدق عبارة ، ولذا أصبح الاشتغال بالقواعد الكلية يحتل مكانة عالية لدى الفقهاء ، حيث ان ملكة الاستحصال تكون بها عند المجتهدين ، فتوسع مداركهم ، وتجعل لديهم قدرة على الاستنباط ٠

ويقول ابن نجيم المصري(١) عنها : (وهي أصول الفقه في الحقيقة ، وبها يرتقي الفقيه الى درجة الاجتهاد)(٢) ٠

---

(١) هو زين الدين بن ابراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم ، فقيه حنفي مصري ، له تصانيف منها: الاشباه والنظائر في قواعد الفقه ، مطبوع و (البحر الرائق في شرح كنز الدقائق) في الفقه ، وهو مطبوع في ثمانية أجزاء ، منها سبعة له ، والثامن تكملة الطوري ، و (الرسائل الزينية) ط ، عبارة عن ٤١ رسالة في مسائل فقهية ، و (الفتاوى الزينية) مطبوعة أيضا ٠ راجع : الاعلام للزركلي ١٠٤/٣ ٠

(٢) راجع : الاشباه والنظائر لابن نجيم المصري ص ١٥ ٠

أسباب اختيار البحث

لما كانت القواعد الفقهية ، وما يندرج تحتها من الفروع الجزئية على هذا القدر من الاهمية ، فقد آثرت أن يكون موضوع رسالتي تحقيق مختصر قواعد العلائي ، لنور الدين أبي الثناء محمود بن أحمد الفيومي المعروف بابن خطيب الدهشة ، للاسباب الآتية :ـ

(أولا) يعتبر هذا الكتاب أصول فقه ، كما يعتبر قواعد فقه ، لكونه مركبا من المسائل الاصولية المأخوذة من التمهيد والكوكب الدري للامام الاسنوي رحمه الله ، ومن القواعد الفقهية المأخوذة من المجموع المذهب في قواعد المذهب للحافظ العلائي ٠

وكل واحد من العلمين ـ على حدة ـ موضع عناية الفقهاء والاصوليين ٠ حيث ان الاول ـ أصول الفقه ـ عظم نفعه وقدره وعلا شرفه وفخره ، لانه منار الاحكام الشرعية والفتاوى الفرعية التي بها صلاح المكلفين معاشا ومعادا ، والاشتغال بالثاني ـ قواعد الفقه ـ يحتل مكانة عالية عند الفقهاء ، والمجتهدين كما قلنا سابقا ٠

(ثانيا) نهج المؤلف في تركيبه نهج أبواب منهاج الطالبين للامام النووي رحمه الله وهو الكتاب المتداول في أيدي الطلاب، وعليه معوّل المفتين ٠ ولأهل العلم به الف كبير ٠

فقد يذكر في كل باب من الابواب الفقهية ، مسألة أصولية أو قاعدة فقهية ثم يخرج عليها الفروع الفقهية المناسبة لهذا الباب على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه غير متعرض لمذهب آخر الا نادرا ٠

(ثالثا) وان كتابا(١) كهذا لهو جدير بأن يرى النور ، ولا يكون ذلك الا عن طريق تحقيقه ، فتحقيقه هو بعث له من مرقده الذي ظل فيه حبيس الظلام حوالي خمس وسبعين وخمسمأة سنة كادت الرطوبة وجيش الارضة تقضيان عليه في مكتبة جامعة الازهر الشريف لولا عناية الله ٠

(رابعا) يعتبر هذا الميدان الى الآن حقلا بكرا حيث لم يسلك أحد في كتابة القواعد مسلك أبواب الفقه في المذهب الشافعي على هذا النحو من الافاضة على ما اطلعت فآثرت أن أسهم فيه بنصيب متواضع عن طريق تحقيق كتاب أبي الثناء نور الدين محمود بن أحمد الفيومي ٠

---

(١) أقصد أن هذا الكتاب لو كان مطبوعا لقلت الحاجة الى اخراجه ولكنه مقبور في خزائن دور الكتب وعرضة للتلف ٠

خطـــة البحـــث

وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي :
قسمت الرسالة الى قسمين : قسم دراسة وقسم تحقيق

أ ـ قسم الدراســة :

رتبت هذا القسم على مقدمة وبابين وخاتمة ·

المقدمة في عصر أبي الثناء ، نور الدين محمود ، من الناحيــة السياسية والاجتماعية ، والثقافيــة ·

الباب الاول : في التعريف بأبي الثناء ، نور الدين محمود ، ويشتمل على ثلاثة فصول :ـ

الفصل الاول : في نشأته ، ودراساته ·

الفصل الثاني : في شيوخه في العلم ·

الفصل الثالث : في أقرانــه وتلامذتــه والمنصب الذي تقلـــده ·

الباب الثاني : في نشاطه العلمي ويتضمن ستة فصول :

الاول : في أبي الثناء وعلم الحديث ·

الثاني : في أبي الثناء وعلم النحو ·

الثالث : في أبي الثناء الاديب ·

الرابع : في أبي الثناء الفقيه ·

الخامس : في مؤلفاتـــــه ·

السادس : في الكلام على مختصر قواعد العلائي بوجــه خاص مع بيان الاصل لهذا العلم وأهميته ·

الخاتمة : في بعض تعليقاته وترجيحاته ·

ب- قسم التحقيـق :

وهو عبارة عن تصحيح نص كتاب مختصر قواعد العلائي لأبي الثناء ، نور الدين محمود ، وتحقيقه وابرازه في شكل منسق تنسيقا يعين على فهم معانيه وادراك غوامضه بالصورة الاتيـــة :-

أولا: تصحيح النص بعد الاستقراء والتتبع لم أجد الا نسخة واحدة من مختصر قواعد العلائي في مكتبة جامع الازهر الشريف تحت رقم ٨٨٤ / أصول الفقه ورقم التسلسل ٨٢٠ ، ويوجد منها ميكروفيلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . كما يوجـد كذلك ميكروفيلم لهـذه النسـخة في دار الكتب المصريـــة .

وعدد أوراقه ١٦٠ و١٩ × ١٤ سم ، ويرجع تأريخ هذه النسخة الى سنة ٨٢٢ ، لان المصنف بدأ بتأليف هذا الكتاب آخر النهار ثالث عشـر ذي الحجـة سنة ٨١٨هـ وانتهى منـه نصف النهـار ثاني عشر المحرم الحرام سـنة ٨١٩ هـ ، أي استغرق تأليفه سنة واحدة وشهرا ثم بدأ محمود الشافعـي الشهير بابن خطيب قارة باستنساخ هذه النسخة من نسخـة الاصل للمؤلف ، بعد صلاة العصر نهار الخميس رابع شـهر ربيع الاول سنة ٨٢٢ هـ في حياة المؤلف أي أن هذه النسخة قد كتبت منذ خمس وسبعين وخمسمأة سنة .

ولكن الله اذا أراد أن يوفق عبدا في عمل هيأ له أسبابه ومن أسباب التوفيق في تصحيح هذا المختصر : أن الامام أبـا الثناء نور الدين محمود قد استقى كتابه هذا من ينبوعـين صافيين ، وأدلى دلوه العلمي في زمزم الاسنوي وكوثر الحافظ العلائي رحمهمـا الله ، حيث أخذ مسائلـه الاصولية مـن التمهيد والكـوكب الدري من كتـب الاسنوي مـع الفروع المخرجة عليها ، كما أخذ قواعده الفقهية من كتاب المجمـوع

المذهب في قواعد المذهب مع الفروع التابعة لها ٠

وقد صححت مسائله مع فروعها بمقابلة كتاب التمهيد والكوكب الدري كما صححت قواعده الفقهية مع الفروع المخرجة عليها بمقابلة النسخ المتعددة لكتاب الحافظ العلائي ـ المجموع المذهب في قواعد المذهب ـ في دار الكتب المصرية تحت الارقام الاتية : ١٦١ ـ ١١٢ ـ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ٢٧ م في قسم أصول الفقه ، ورغم هذا فاني صورت نسختين من كتاب العلائي احداهما في مكتبة الاوقاف في العراق ، وثانيتهما نسخة اليمن المصورة في معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ، حتى اذا فاتني شيء في نسخ دار الكتب المصرية استدركه عند المقابلة بهاتين النسختين وقد راجعت لتصحيح الفروع الفقهية أيضا الكتب المعتمدة في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه مثل :ـ

(١) روضة الطالبين للامام النووي ٠

(٢) والشرح الكبير للرافعي ـ فتح العزيز على وجيز الغزالي ـ

(٣) المجموع للنووي على مهذّب الشيرازي ٠

(٤) وتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي ٠

(٥) ونهاية المحتاج للرملي ٠

(٦) ومغنى المحتاج للخطيب الشربيني ، مع مراجعة بعض المخطوطات الفقهية مثل المهمات للاسنوي ، والقوت للاذرعي والحاوي للمارودي ، والتهذيب للبغوي ٠

ثانيا : وقد علقت على كثير من مسائله الاصولية ببيان محل النزاع والوفاق مع الرأي المختار ٠

ثالثا : وفي هذه النسخة آراء مخالفة للكتب التي حررت مذهب الشافعي مثال ذلك : أنه يبيح الاكل من الاضحية المنذورة ، وقد بينت ذلك في محله كما ذكرت له محملا اخذا من كلام الامام الغزالي في مغنى المحتاج ٠

رابعا : وقد ورد في هذه النسخة الوحيدة : تصحيف لبعض الاعلام المشهورة في الاصول والفروع واللغة وبعض الاصطلاحات كما فيها كثرة اللحن وذلك من الناسخ ، كنصب المرفوع ، ووضع المفرد مكان المثنى ، واعادة ضمير المذكر الى المؤنث وبالعكس فيما لا مجال فيه للاحتمال ، وقد أشرت الى هذه الامور في أماكنها .

خامسا : ترجمت لكل رجل من الرجال الذين ذكرهم المؤلف ترجمة تبين قدر الرجل ومنزلته وسنة وفاته ، وأهم مؤلفاته ان كانت له ، مع بيان مصادر الترجمة ، الا ابن طلحة الاندلسي فاني لم أجد له ترجمة بعد البحث كما لم أجد توضيحا لكتابه : (المدخل في الفقه) في أمثال كشف الظنون .

سادسا : كما خرجت الاحاديث النبوية التي استشهد بها المؤلف مع بيان المصادر التي وردت فيها مع التنبيه على درجتها من الضعف والصحة .

سابعا : قمت بترقيم الآيات القرآنية وأشرت الى أماكن وجودها في أهم التفاسير التي تعني بالناحية العقلية والفقهية .

ثامنا : وبينت مظان الاشعار التي استدل بها المؤلف .

تاسعا : شرحت الالفاظ الغريبة التي وردت في النص مستعينا بكتب اللغة .

عاشرا : استنسخت النص على الرسم المتعارف عليه اليوم لا على ما جرى عليه الناسخ من وصل ما يجب فصله أو فصل ما يجب وصله وان كان له وجه يحتمل أن يحمل عليه .

الحادي عشر : قمت بالفهارس الاتية :

أـ فهرس الموضوعات التفصيلي .

بـ فهرس الفروع الفقهية بحسب أبواب الفقه في المذهب الشافعي رضي الله عنه .

جـ فهرس القواعد الفقهية .

د ـ فهرس المسائل الاصولية ٠

هـ ـ فهرس الآيات القرآنية ٠

و ـ فهرس الاحاديث النبوية ٠

ز ـ فهرس الاعـــلام ٠

ح ـ فهرس الاماكـن ٠

ط ـ فهرس الكلمات الغريبة ٠

ى ـ فهرس الاشـــعار ٠

ك ـ فهرس الكتب الموجودة داخل النص ٠

ل ـ المراجع لتحقيق الكتاب ٠

وقد حذفت عند طبع هذا الكتاب : المقدمـة في عصـر المؤلف مـن الناحيـة السياسيـة والاجتماعيـة والثقافية لعدم الجدوى كثيرا في ذكرها ، ولكن اكتفيت بذكر الباب الاول والثاني مع الخاتمة لنتعرف على المؤلف من نواحي علمية مع بيان قيمة هذا الكتاب ليتسـارع القـراء الكرام لاقتنائه للتعلم والتعليم ٠

★ البـــاب الاول ★

في التعريف بأبي الثناء نور الدين محمـود

ويتضمن ثلاثـة فصـــول

الفصل الاول : في نشأته ودراساته ٠
الفصل الثاني : في شيوخه في العلم ٠
الفصل الثالث : في أقرانه ــ وتلامذته ــ والمنصب الذي تقلده

[الفصل الاول : في نشأته ودراساته]

على كل من أراد أن يدرس كتابا من الكتب أن يهتم أولا وبالدرجة الاولى بالتعريف بصاحب ذلك الكتاب والترجمة له اذ بقدر وقوف القراء على أخبار مؤلف الكتاب تكون ثقتهم بالكتاب ، وبقدر المامهم بأحوال مصنفه يكون اطمئنانهم لما يرد فيه من أبحاث ومسائل ومعلومات لذا حرصت كل الحرص على أن ألم بجلّ أخبـار شيخ المحدثين ، الفقيـه الاصـولي النحوي الناظم ، النسابة أبي الثناء نور الدين محمود اذا ما تعذر الالمـام بجميعهـا ٠

فشرعت أطوف بين مراجع التأريخ وأتنقل بين كتـب التراجم ، وقد فوجئت بأن هذا العالم الاصولي كان قليـل الحظ عند كل من كتبوا عن الاعلام وترجموا لمشاهير الرجال فلم يذكروا من أخباره الا الشيء اليسير ولم يدون من سيرته الا النزر القليل وهو مكرر في كتب الرجال وكنت أعيد النظر في مراجع التأريخ ، وأطيل البحث في ثنايا الاخبار عساي أن أظفر بأكثر مما حظيت به كي يطمئن قلبي ٠

وهو أبو الثناء ـ نور الدين ـ محمود بن أحمد بن محمد الهمداني ، الفيومي الاصل ، الحموي , الشافعي الشهير بابن خطيب الدهشة ، تحول أبوه ـ أحمد بن محمد ـ من الفيوم الى حماة فاستوطنها وولى خطابة الدهشة ويعرف والد المترجم له بابن ظهير • وصنف أحمد بن محمد (والد المؤلف) :ـ

١ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ـ جزءان ـ وهو مطبـــــوع •

٢ـ وشرح عروض ابن الحاجب •

٣ـ وديوان خطب وغيرها •

ولد ابنه (أبو الثناء ـ نور الدين ـ محمود) ســـنة خمسين وسبعمأة هـ وتوفي سنة أربع وثلاثين وثمانمأة هـ (١) وفي مرحلة الصبا تعلم القراءة والكتابـة ، وحفظ القرآن الكـريم وكتبـا(٢) •

وبعد ذلك كان ينهل من ينابيع العلوم العربية بشغف ونهم ولم يشأ والده رغم انه كان من علماء عصره أن يحتكره لنفسه ويستأثر به فينفرد وحده بتعليمه ، بل آثـر لابنه أن يأخذ منه ومن غيره من أفاضل العلماء ، آثر له أن يتنقل بين حقول العلم ورياضه المختلفة ليقتطف ما يروقه من ألـوان ورودها ، آثر له أن يعيش حـرا طليقا في سـماء العـلم وفي فضائه الفسيح ، ويأخذ من هوائه المتجدد لينشط به فكـره ويغذي به عقله ويهز به مشاعره ويحرك به وجدانه ، فمـا ينبغي لفراشة في مثل سنه أن تعيش بين جدران البيت وتسقى

---

(١) راجع : الضوء اللامع ١٢٩/١٠ وهدية العارفين المجلد الثاني ٤١٠ ومعجم سركيس ٩٣/١ وبروكلمن ٦٦/٢ والمخطوطات الظاهرية ١٩٥ والاعلام للزركلي ٣٧/٨ ومعجم المؤلفين ١٤٨/١٢ وكشف الظنون ٤٦٤/١ والبدر الطالع للشوكاني ٢٩٣/٢ وايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي ٧٣٢/٢ وتاريخ حماة ١٥٧ ـ ١٥٨ تأليف أحمد الصابوني وشذرات الذهب ٢١٠/٧ وأنباء الغمر لابن حجر العسقلاني ٤٦٨/٣

(٢) الضوء اللامع ١٢٩/١٠ •